



شَذَرَاتٌ مِنْ حَيَاةِ



الْأُمَّةِ الْبَهْدِيَّةِ



إعداد

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

شذرات

من حياة

الإمام المهدي عليه السلام

إعداد

قسم الشؤون الدينية

شعبة التبليغ



اسم الكتاب : شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام

إعداد : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الأولى

سنة الطبع : ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

قياس : ١٥ × ١٠

عدد الصفحات : ٩٦

عدد النسخ : ٥٠٠٠

الموقع الإلكتروني : www.imamali.net

البريد الإلكتروني : tableegh@imamali.net

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم صلّ على محمد وآل محمد

المقدمة :

ليس الإمام المهدي عليه السلام تجسيدا لعقيدة كلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطري أدرك الناس من خلاله - على الرغم من تنوع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب - أن للإنسانية يوماً موعوداً على الأرض، تحقق فيه رسالات السماء مغزاها الكبير وهدفها النهائي، وتجد فيه المسيرة المكدودة للإنسان على مرّ التاريخ استقرارها وطمأنيتها بعد عناءٍ طويل، بل لم يقتصر الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينياً بالغيب، بل امتدّ إلى غيرهم أيضاً وانعكس

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

حتى على أشد الأيديولوجيات والاتجاهات العقائدية رفضاً للغيب والغيبيات كالمادية الجدلية التي فسرت التاريخ على أساس التناقضات وآمنت بيوم تُصَفَّى فيه كل تلك التناقضات ويسود فيه الوئام والسلام، وهكذا نجد أن التجربة النفسية لهذا الشعور التي مارستها الإنسانية على مرّ الزمن من أوسع التجارب النفسية وأكثرها عموماً بين أفراد الانسان.

وحينما يدعم الدين هذا الشعور النفسي العام ويؤكد أن الأرض في نهاية المطاف ستمتلئ قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً يعطي لذلك الشعور قيمته الموضوعية ويحوله إلى إيمان حاسم بمستقبل المسيرة الإنسانية، وهذا الإيمان ليس مجرد مصدر للسلوة والعزاء فحسب، بل مصدر عطاء وقوة فهو مصدر عطاء، لأن الإيمان بالمهدي عليه السلام إيمان برفض الظلم والجور حتى وهو يسود الدنيا كلها، وهو مصدر قوة لانهائية، لأنه بصيص نور

يقاوم اليأس في نفس الإنسان ويحافظ على الأمل المشتعل في صدره مهما ادلهمت الخطوب وتعمق الظلم، لأنّ اليوم الموعود يثبت أن بإمكان العدل أن يواجه عالماً مليئاً بالظلم والجور فيزعزع ما فيه من أركان الظلم ويقيم بناءه من جديد، وإن الظلم مهما تجرّ وامتدّ في أرجاء العالم وسيطر على مقدراته فهو حالة غير طبيعية ولا بدّ أن ينهزم، والوعد بتلك الهزيمة الكبرى المحتومة للظلم وهو في قمة مجده يضع الأمل كبيراً أمام كل فرد مظلوم وكل أمة مظلومة في القدرة على تغيير الميزان وإعادة البناء.

ونحن نعتقد أن المنبع الوحيد لروافد الأمل والتفاؤل هو الإسلام فقط والذي يؤكد في نصوصه وتعاليمه على ضرورة انبثاق فجر السعادة في مسيرة الإنسانية، ويصرّ على حتمية انتصار واقع العدالة والأمن والاستقرار على جحافل الظلم والشقاء والألم الذي يؤطر حياة الإنسان

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

عبر التاريخ، إن الإسلام هو وحده الذي يحمل للإنسان رسالة أمل وتصور تغييري متكامل تنقذ الإنسان من قلق اليأس القاتل تدعمها خطة إصلاحية شاملة، وبعد مرور أربعة عشر قرناً من عمر هذه الرسالة الخالدة يتضح جلياً هذا المعنى، إذ جربت الإنسانية حظها أكثر من مرة في وضع نظام يحقق لها العدل والصلاح في الحياة فلم تُفلح، ولعل من علل وحكم غيبة الإمام عليه السلام أن تستنفد البشرية أفكارها في هذا المجال، فتُذعن بعد ذلك لمثل السماء وهو يرسم للناس طريق الخلاص الإلهي من الظلم والفساد.

وهناك مجموعة كبيرة من آيات القرآن الكريم تؤكد هذه الحقيقة وتبشّر بعهد سعيد لا بدّ وأن يسود العالم وتنعم فيه البشرية بالأمن والرخاء والعدالة والحرية وجميع مستلزمات الحياة الكريمة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

الصَّالِحُونَ ﴿١﴾.

فالإسلام ما هو إلا امتداد للرسالات السماوية السابقة والتي تبشر كلها بمستقبل سعيد للإنسانية، فلا بد وأن يكون حكم الأرض وسيادة العالم للطليعة المؤمنة الصالحة، وحينئذ تتحقق فرصة السعادة وعهد الرخاء.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(٢)، فالرسل هم دعاة السعادة والعدالة والحرية وأتباعهم الذين نذروا أنفسهم لخدمة تلك الأهداف المقدسة، هؤلاء الرسل وأتباع الرسل كم عانوا من الأذى والألم والاضطهاد.

إن معاناة الرسل والأتباع أشد من معاناة سائر الناس، لأن الرسل وأتباعهم كانوا يتزعمون جبهة النضال والجهاد من أجل سعادة البشرية وكرامتها، ولذلك فقد

(١) سورة الانبياء: آية ١٠٥.

(٢) سورة غافر: آية ٥١.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

اتجهت حراب الظلم والطغيان نحو صدورهم السامية
مما صير حياة الأنبياء وأتباعهم قطعة من الألم والعذاب
في سبيل الله، ولكن الله تعالى يتعهد لجميع الرسل
والمؤمنين بأهدافهم النبيلة، يتعهد بإتاحة الفرصة لهم
في هذه الحياة، ليقطفوا ثمار جهادهم وليتدوقوا حلاوة
النصر العاجل في الدنيا بالإضافة إلى ثواب الله الآجل
في الآخرة.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١)، وقد تكرر
مضمون هذه الآية ثلاث مرات في القرآن الكريم لتؤكد
وعد الله بسيطرة الدين الإسلامي على ربوع المعمورة
وظهوره الفعلي والتطبيقي بعد فشل جميع المحاولات
الأخرى.

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ

(١) سورة الصف: آية ٩ .

وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿١﴾، إنها آيات صريحة كلها تؤكد انتصار الحق أخيراً وأخذه بزمام العالم إلى شاطئ الأمن والإيمان، ولا شك أن هذه الوعود لم تتحقق فيما مضى من تاريخ الإنسان وليست متحققة في واقع الإنسان المعاصر، فليس أمامنا إذن إلا التشكيك بصدق هذه الوعود - والعياذ بالله - أو الإيمان بأنها ستتحقق في المستقبل، وإذا كان لا يمكننا التشكيك في صحة هذه الوعود وصدقها لأنها ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ (٢)، و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ (٣)، فلا بد لنا إذن من الاطمئنان بأن هذه الوعود ستصبح حقيقة واقعة في مستقبل الحياة وإن طال الأمد.

(١) سورة القصص: آية ٥.

(٢) سورة الروم: آية ٦.

(٣) سورة آل عمران: آية ٩.

اسم الإمام المهدي وكنيته عليهما السلام :

الإمام أبو القاسم، محمد بن الحسن بن علي عليهما السلام.

من ألقابه عليه السلام :

المهدي، المنتظر، صاحب الزمان، صاحب العصر،
الحجة، القائم، ولي العصر، صاحب الأمر، بقية الله في
أرضه.

أمه عليه السلام :

جارية، اسمها نرجس خاتون بنت يوشع بن قيصر
الروم، روى الشيخ القندوزي الحنفي عن الإمام
الصادق عليه السلام في تعريفه بالإمام المهدي عليه السلام أنه قال: يُقال
لأمّه «نرجس»^(١).

ويرجع نسبها (رضي الله عنها) إلى أعظم شخصية
في الروم فهي بنت (يوشع) الذي ينتهي نسبه إلى قيصر
ملك الروم كما أنّ أمّها ينتهي نسبها إلى شمعون الذي

(١) ينابيع المودة للقندوزي: ج ٣، ص ٣٩٢.

هو أحد أوصياء السيد المسيح عليه السلام ومن حواريه، وكانت هذه السيّدة الزكيّة في زمانها من سيّدات نساء المسلمين في عفتها وإيمانها وطهارتها، عاشت مكرّمة في بيت زوجها الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ويكفيها شرفاً وفخراً وسمواً أنّها كانت وعاءً طاهراً لخاتم الأوصياء وحبّة الحقّ الإمام المهديّ عليه السلام، متحمّلة المشاق وأجواء الإرهاب العبّاسيّ والاضطهاد من قبل السلطة التي كانت تبحث عن الخلف لتقضي عليه.

ونقل الرواة أسماءً كريمة لهذه السيّدة المعظّمة كانت تُسمّى بها بين الحين والآخر، لا سيّما بعد حملها بحبّة الله الإمام الخاتم عليه السلام، ومن تلك الأسماء: ١ - مليكة ٢ - سوسن ٣ - ريجانة ٤ - نرجس ٥ - صقيّل ٦ - خمط^(١). وقد جاء الثناء عليها من قبل أئمة الهدى عليهم السلام قبل أن تُخلق، كما في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يخاطب فيها حفيده

(١) الخمط: ضربٌ من الأراك، يقال خمطت الأرض: طابت ريحها.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام

المهدي عليه السلام عبر الغيب: (يا ابن خيرة الإمام.. أبشر بنصرٍ قريب من رب رحيم)^(١)، وفي تعريف الإمام جعفر الصادق عليه السلام به قال: (هو الخامس من ولد ابني موسى (أي الكاظم)، ذلك ابن سيّدة الإمام)^(٢).

ولا يضر بسموّ منزلتها أنها أمة؛ فقد هدم الإسلام الحواجز بين البشر واعتبر التمايز بالتقوى وطاعة الله تعالى لا بغيرها .

ولادته عليه السلام:

ولد في ١٥ شعبان ٢٥٥ هـ بمدينة سامراء، فأشرفت سماء الدنيا بالوليد العظيم والمصلح الأكبر الذي يعيد للإسلام بهجته ونعمته على الناس وينقذ الإنسان من ظلمات الجور والطغيان، وكان من عظيم ألطاف الله عليه وعنايته به أن أخفى حمّله وولادته كما أخفى ولادة نبيه موسى بن عمران عليه السلام .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦، ص ١٣٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٤٥.

عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام قالت: بعث إليّ أبو محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين في النصف من شعبان وقال عليه السلام: (يا عمة اجعلي الليلة إفطارك عندي فإن الله عز وجل سيسرّك بوليه وحجته على خلقه خليفتي من بعدي)، قالت حكيمة: فتداخمني لذلك سرور شديد وأخذت ثيابي علي وخرجت من ساعتی حتى انتهيت إلى أبي محمد عليه السلام، وهو جالس في صحن داره، وجواريه حوله، فقلت: جعلت فداك يا سيدي الخلف ممن هو؟ قال عليه السلام: من سوسن فأدرت طرفي فيهن فلم أرَ جارية عليها أثر غير سوسن، قالت حكيمة: فلما أن صليت المغرب والعشاء الآخرة أتيت بالمائدة، فأفطرت أنا وسوسن وبايتها في بيت واحد، فغفوت غفوة ثم استيقظت، فلم أزل مفكرة فيما وعدني أبو محمد عليه السلام من أمر ولي الله عليه السلام فقمتم قبل الوقت الذي كنت أقوم في كل ليلة للصلاة، فصليت صلاة الليل

حتى بلغت إلى الوتر، فوثبت سوسن فزعة وخرجت وأسبغت الوضوء ثم عادت فصلت صلاة الليل وبلغت إلى الوتر، فوقع في قلبي أن الفجر قد قرب، فقمتم لأنظر فإذا بالفجر الأول قد طلع، فتداخل قلبي الشك من وعد أبي محمد عليه السلام، فناداني عليه السلام من حجرته: (لا تشكّي وكأنك بالأمر الساعة قد رأيتَه إن شاء الله تعالى)، قالت حكيمة: فاستحييت من أبي محمد عليه السلام ومما وقع في قلبي، ورجعت إلى البيت وأنا خجلة، فإذا هي قد قطعت الصلاة وخرجت فزعة فلقيتها على باب البيت، فقلت: بأبي أنتِ وأمي هل تحسّين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة إنّي لأجد أمراً شديداً، قلت: لا خوف عليك إن شاء الله تعالى، وأخذت وسادة فألقيتها في وسط البيت، وأجلستها عليها وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولادة، فقبضت على كفيّ وغمزت غمزه شديدة ثم أنّت أنّه وتشهدت، ونظرت تحتها، فإذا أنا

بولى الله (صلوات الله عليه) متلقياً الأرض بمساجده، فأخذت بكتفيه فأجلسته في حجري، فإذا هو نظيف مفروغ منه، فناداني أبو محمد عليه السلام: (يا عمه هلمّني فأتيني بابني) فأتيته به، فتناوله وأخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحتها، ثم أدخله في فيه فحنكه ثم [أدخله] في أذنيه وأجلسه في راحته اليسرى، فاستوى ولي الله جالساً، فمسح يده على رأسه وقال له: يا بني، أنطق بقدره الله، فاستعاذ ولي الله عليه السلام من الشيطان الرجيم واستفتح: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^(١)، وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام واحداً واحداً حتى انتهى إلى أبيه، فناولني أبو محمد عليه السلام وقال: (يا عمه رديه إلى أمه حتى

(١) سورة القصص: آية ٥-٦.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

تقرّ عينها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون)، فرددته إلى أمّه وقد انفجر الفجر الثاني، فصلّيت الفريضة وعقّبت إلى أن طلعت الشمس، ثم ودّعت أبا محمد عليه السلام وانصرفت إلى منزلي (....)(^١).

تحقق ولادة الإمام المهدي عليه السلام:

إنّ ولادة أي انسان في هذا الوجود تثبت بإقرار أبيه، وشهادة القابلة، وإن لم يره أحد قط غيرهما، فكيف لو شهد المئات برؤيته، واعترف المؤرخون بولادته وصرّح علماء الأنساب بنسبه، وظهر على يديه ما عرفه المقربون إليه، وصدرت منه وصايا وتعليقات، ونصائح وإرشادات، ورسائل وتوجيهات، وأدعية وصلوات، وأقوال مشهورة، وكلمات مأثورة وكان وكلاؤه معروفين، وسفراؤه معلومين، وأنصاره في كل عصر وجيل بالملايين، كما سوف نذكر ذلك بشيء من الإجمال.

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٢٣٦.

السرية والكتمان في أمر ولادته عليه السلام:

كان لا بدّ أن تكون ولادة الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عليه السلام مقرونة بالسرية والكتمان؛ حتى لا يعلم بها طغاة عصره الذين كانوا يتربصون به لقتله وحتى تتسنى له الغيبة بعد ذلك والاختفاء عن أنظار الظالمين في مكان آمن يختاره الله له إلى أن يأذن له بالظهور، باعتباره الكوكب الأخير في سماء الإمامة، والإمام الذي لا إمام للمسلمين بعده، وهذا المعنى يستلزم حياة خفية وعُمراً مديداً وولادة سرّية، حتى يبقى موقع الإمامة مشغولاً على مدى الدهر بإمام من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام: ظاهرٍ أو غائب.

وحينئذ، فمن غير المناسب أن يُقال: لماذا لم تكن ولادة الإمام، ووجوده بعد أبيه أمراً مشهوداً، ملموساً لكل من أراد؛ حتى نصدّق به؟ فإنه لو كان كذلك لما تيسرت له الغيبة والاختفاء عن الأنظار، ولما كان هو الإمام الثاني

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

عشر، ولكان الأئمة أكثر من هذا العدد، وهذا ما يخالف الأدلة النبوية المذكورة، فالولادة السرية من المستلزمات والمقتضيات الطبيعية لتلك الأدلة.

وما دامت القضية سرية مكتومة، والمطلعون عليها عددٌ محدود من الناس، بنحو يسمح للآخرين بالتساؤل ما داموا محجوبين عن الحقيقة السرية المكتومة، بحيث لو سأهم سائل عن ولادة الإمام المهدي ووجوده وحياته، لأنكروا ذلك، ولنقلوا عن سائر الناس أنهم أيضاً لم يروه ولم يسمعوا بخبر ولادته ووجوده، فنحن لا نتحدث عن قضية مادية محسوسة للناس بكل أبعادها وجهاتها، أو تخضع لتسجيل تاريخي كامل حتى نعتمد في إثباتها وإنكارها على المؤرخين والرواة، وإنما نتحدث من حيث الأساس عن قضية غيبية، إلا أنها ليست غيبية بنحو مطلق، وإنما لها شعاع محسوس يطلع عليه أفراد منتخبون، يطلعون على ولادته فيشهدون عليها، وعلى

غيبته الصغرى فيشهدون عليها، وعلى غيبته الكبرى فيشهدون عليها؛ ولهذا نقول: إنّ مفهوم أهل البيت عليهم السلام عن الإمام المهديّ عليه السلام مفهوم عقائديّ، بمعنى أنّ إنكار المنكرين في مثل قضية الإمام المهديّ عليه السلام لا يكون حجةً تاريخيةً منطقيّة لإثبات عدم وجوده، ما دنا قد أذعننا منذ البداية أنّ القضية سرّيّة مكتومة، ومن الضروريّ الاكتفاء من ناحية البحث التاريخي بإثبات وجود من رآه وأطلع عليه وسمع بوجوده وأذعن له.

الأدلة على ولادة الإمام عليّ:

ويدل على ولادته عليه السلام الخبر الصحيح عن محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي محمد عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك؟ فقال عليه السلام: (سل)، قلت: يا سيدي هل لك ولد؟ فقال عليه السلام: (نعم)، فقلت: فإن

حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ قال: (بالمدينة))^(١).

وعن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه قال: سمعته يقول: (والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه)^(٢).

وعن عمرو الأهوازي قال: أراني أبو محمد ابنه وقال عليه السلام:
(هذا صاحبكم من بعدي)^(٣).

وعن ضوء بن علي العجلي، عن رجل من أهل فارس سمّاه قال: أتيت سامرا ولزمت باب أبي محمد عليه السلام فدعاني، فدخلت عليه وسلّمت فقال عليه السلام: (ما الذي أقدمك؟) قال: قلت: رغبة في خدمتك، قال: فقال لي: (فالزم الباب)، قال: فكنت في الدار مع الخدم، ثم صرت أشتري لهم الحوائج من السوق وكنت أدخل عليهم من

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٢٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٤٤٠.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٢٨.

.....شهادة القابله بالولادة

غير إذن إذا كان في الدار رجال قال: فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت فناداني: (مكانك لا تبرح)، فلم أجسر أن أدخل ولا أخرج، فخرجت عليّ جارية معها شيء مغطى، ثم ناداني ادخل، فدخلت ونادي الجارية فرجعت إليه، فقال لها: (اكشفي عما معك)، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه وكشف عن بطنه فإذا شعر نابت من لبتة إلى سرتة أخضر ليس بأسود، فقال: (هذا صاحبكم، ثم أمرها فحملته، فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد عليه السلام)^(١).

شهادة القابله بالولادة:

من أدلة ولادته عليه السلام هو شهادة القابله، وهي أخت إمام، وعمّة إمام، و بنت إمام، العلوية الطاهرة «حكيمة» بنت الإمام محمد الجواد، وأخت الإمام الهادي، وعمّة الإمام العسكري عليه السلام، حيث صرّحت بمشاهدة ولادة

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٢٩.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

الإمام الحجّة المهديّ عليه السلام ليلة مولده، وهي التي تولّت أمر نرجس والدة الإمام الحجّة المهديّ عليه السلام، وبإذن من أبيه الحسن العسكريّ عليه السلام، فعن الحسين بن رزق الله أبو عبد الله قال: حدثني موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر قال: حدثني حكيمة ابنة محمد بن علي - وهي عمّة أبيه - أنها رآته ليلة مولده وبعد ذلك^(١).

الروايات التي تصرّح بغيبته ﷺ :

إن روايات الغيبة هي بنفسها تثبت الولادة إذ إن الغيبة معناها أنّه عليه السلام ولد وإن كانت الظروف السريّة موجودة، ثم غاب عن أنظار الناس، ونكتفي بذكر رواية واحدة.

قال رسول الله ﷺ: (المهدي من ولدي تكون له غيبة، إذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت جوراً

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٣١.

.....تعامل السلطة العباسية مع الحدث

وظلماً^(١).

تعامل السلطة العباسية مع الحدث:

لقد تعاملت السلطة العباسية بعد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع عائلته تعاملًا يدلّ على خيفة من مولودٍ خطير خفيّ عنها، فراحت تبحث عنه بكل ما أُوتيت من وسيلة وقدرة، حيث أمر المعتمد العباسي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ شرطته بتفتيش دار الإمام الحسن العسكري عليه السلام تفتيشاً دقيقاً والبحث عن الإمام المهدي عليه السلام، وأمر بحبس جوارى أبي محمد العسكري عليه السلام، واعتقال حلائله يساعدهم على ذلك جعفر الكذاب، وأجرى على مخلفي أبي محمد عليه السلام بسبب ذلك كلّ عزيمة، من: اعتقال، وحبس وتهديد، وتصغير، واستخفاف وذلٌّ ولم يظفر السلطان منهم بطائل^(٢).

ولو لم يكن مولوداً حقاً، فما معنى حبس الجوارى وبثّ القابلات لتفتيش من بهن حمل، ومراقبتهنّ مدّة لا

(١) ينابيع المودة للقندوزي: ج ٣، ص ٢٦٩.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢، ص ٣٣٦.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

تُصدِّق؛ إذ بقيت إحداهنّ تحت المراقبة لمدة سنتين! كلّ هذا مع مطاردة أصحاب الإمام العسكري عليه السلام والتشنيع عليهم، مع بثّ العيون للتجسس عن خبر المهدي عليه السلام، وكبس داره بين حين وآخر.

ثمّ ما بال السلطة لم تقتنع بما زعمه جعفر من أنّ أخاه عليه السلام مات ولم يخلف؟!، أما كان بوسعها أن تُعطيه حقّه من الميراث وينتهي كلُّ شيء من غير هذا التصرف الأحمق الذي يدلّ على ذعرها وخوفها من ابن الحسن عليه السلام!

كلُّ ذلك يقطع بأنّ السلطة كانت على يقين بأنّ الإمام المهديّ الموعود عليه السلام هو الحلقة الأخيرة من حلقات السلسلة المطهّرة التي لا يمكن أن تنقطع بوفاة الإمام الحادي عشر عليه السلام، خصوصاً بعد أن تواتر لدى الجميع قوله عليه السلام: (إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتى يردا علي

.....إمكان العمر الطويل

(الحوض)^(١)، ومعنى عدم ولادة المهديّ عليه السلام، أو عدم استمرار وجوده، انقراض العترة، وهذا ما لا يقوله أحد من خلفاء العباسيين؛ لأنّه تكذيب لنبيّنا الأعظم صلّى الله عليه وآله، بل لا يقوله أحد من المسلمين إلاّ من هان عليه أمر هذا التكذيب، أو من خدع نفسه بتأويل حديث الثقلين وصرّف دلالته إلى ما لم يأت به سلطان مبین .

إمكان العمر الطويل:

الإمام الحجة عليه السلام حيّ غائب عن الأنظار، يخرج في آخر الزمان بإرادة الله عزّ وجلّ، نسأله تعالى أن يُعجّل بظهوره عليه السلام ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً، ولكن قد يثار تساؤل عن إمكان بقاء الإمام المهديّ عليه السلام أكثر من أحد عشر قرناً، وهل من الممكن أن يعيش المرء هذه الفترة المديدة دون أن تجري عليه قوانين الطبيعة التي تحتم مروره بمرحلة الهرم فالشيخوخة فالوفاة؟!

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ٤١٥.

في الإجابة على هذا التساؤل يمكن مناقشة إمكان

ذلك على ثلاثة مستويات:

١ - الإمكان المنطقي: أي ما لا يمنع العقل حدوثه،

وما لا يستحيل عقلاً.

٢ - الإمكان العلمي: وهو ما لا يمتنع من الناحية

العلمية الصرفة، أي أنّ العلم لا يمنع حدوثه ووجوده فعلاً.

٣ - الإمكان العملي: ويُراد به ما هو ممكن فعلاً

وواقعاً، أي ما هو متحقق وموجود ظاهراً في الخارج.

أمّا الإمكان المنطقي: فإنّ امتداد العمر فوق الحدّ

الطبيعي ليس في دائرة المستحيل، نعم هو ليس مألوفاً

ومُشاهداً في العادة، بيد أنّ التاريخ نقل حالات كثيرة من

هذا القبيل، فقد أخبرنا القرآن الكريم عن طول عمر النبيّ

نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ

.....إمكان العمر الطويل

فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا... ﴿١﴾، وهذا - بطبيعة الحال - غير عمره قبل النبوة، وأخبرنا أيضاً عن بقاء عيسى حياً، وورد في الروايات المتواترة التي تناقلها عامة المسلمين أنه سينزل فيصلي خلف المهديّ عليه السلام، إضافة إلى ما تواتر بين المسلمين من امتداد عمر الخضر عليه السلام.

عن سعيد بن جبیر قال: سمعت سيد العابدین علي بن الحسين عليه السلام يقول: (في القائم سنة من نوح وهو طول العمر) (٢).

ومتى اعتقد المسلم بأن الله تعالى أراد أن يُعمر نوحاً عليه السلام هذه المدّة الطويلة، وأراد أن يُبقي عيسى عليه السلام في العالم الآخر طوال هذه المدّة، وأراد كذلك أن يبقي الخضر عليه السلام (٣)

(١) سورة العنكبوت: آية ١٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٢٢.

(٣) ذكر ابن حجر في الإصابة الخضر من جملة الصحابة، وقال الحافظ النووي في تهذيب الأسماء واللغات: ج ١، ص ١٧٦، الرقم ١٤٧: إن جمهور العلماء يعتقدون أن الخضر حي، وكذلك قال القاري في مرقاة المفاتيح: ج ٩، ص ٦٩٢، كتاب الفتن.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

هذه المدّة المديدة، وأمكن أن يُقيّم الشيطان - وهو عدوّه اللدود - إلى يوم يُبعثون لحكمةٍ ما، فلماذا يستبعد أن يعمر الله تعالى خاتم الأوصياء الإمام المهديّ عليه السلام؛ لينشر العدل والقسط في أرجاء البسيطة، وليُظهر الإسلام على الدين كلّه، كما وعدَ القرآن الكريم ووعد الرسول ﷺ؟! وأما الإمكان العلميّ: فالعلم نفسه يصرح أن الخلية الحية فيها القابلية للبقاء حية مدة غير محدودة إذا توفرت لها عوامل البقاء، حتى صار هذا الرأي هو الرأي السائد علمياً عند أهل الاختصاص من علماء الحياة.

وأما الجانب العمليّ: فإنّ التجارب المعاصرة على الرغم من إخفاقها - في ضوء الإمكانيات المتاحة - في إطالة عمر الإنسان إلى حدّ كبير.. فهذا لا يدلّ على عدم إمكان طول عمر الإنسان؛ لأنّ الإمكان العمليّ ينحصر بمحاولات إطالة العمر الطبيعيّ للإنسان بيد الإنسان نفسه، فإذا قلنا إنّ الله سبحانه يوفّر الأسباب الكفيلة

.....إمكان العمر الطويل

بإدامة حياة الفرد المعمر، وأن دور العلم ليس أكثر من اكتشاف هذه الأسباب - لأن إبداع الأسباب منحصر بيده تعالى - ظهر تفسير الإمكان العلمي الآتي الذي نتحدث عنه.

والتجارب العلميّة آخذة بالازدياد لإطالة عمر الإنسان أكثر من المعتاد، والعلماء يسعون جاهدين لتحويل هذا الإمكان العلمي إلى إمكان عملي واقعي ملموس، وغاية سعيهم هو بلوغ أمرٍ صرح بوقوعه القرآن الكريم حين أخبرنا عن حياة نوح عليه السلام الطويلة.

ونلفت الأنظار إلى أنّ تعطيل القانون الطبيعي المألوف أمر يؤمن به الفرد المسلم، فقد صرح القرآن الكريم بأنّ النبي إبراهيم عليه السلام أُلقي في النار العظيمة التي من شأنها الإحراق، فأنجاه الله تعالى بالمعجزة، قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١).

(١) سورة الأنبياء: آية ٦٩.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

وقد أصبحت هذه المعجزة وأمثالها من معاجز الأنبياء عليهم السلام - بمفهومها الديني - أقرب إلى الفهم بدرجة كبيرة في ضوء المعطيات العلميّة الحديثة، فلقد كنّا نقرأ في الروايات - قبل اختراع التلفزيون - أنه سيكون في آخر الزمان يرى ويسمع مَنْ في المشرق مَنْ هو في المغرب، وكان البعض حينذاك يستبعده ويعده من غير المعقول، ثم صرنا نشاهده بأُمّ أعيننا، ونقول هنا: إن استبعاد أمرٍ ما لمجرد عدم كونه مألوفاً ليس مقبولاً منطقياً، وليس مُبرراً علمياً، إذا كان ذلك الأمر المستبعد يقع في دائرة الإمكان العلمي والمنطقي، وقامت عليه الشواهد والأدلة، بل تحققت نظائر له في التاريخ.

الدلائل على إمامته عليه السلام:

من الدلائل على ذلك ما يقتضيه العقل بالاستدلال الصحيح، من وجود إمام معصوم كامل غني عن رعاياه في الأحكام والعلوم في كل زمان، لاستحالة خلو المكلفين

من سلطان يكونون بوجوده أقرب إلى الصلاح وأبعد من الفساد، وحاجة الكل من ذوي النقصان إلى مؤدب للجنة، مُقَوِّمٍ للعصاة، رادع للغواة، مُعَلِّمٍ للجُهَّال، مُنَبِّهٍ للغافلين، مُحذِّرٍ من الضلال، مُقِيمٍ للحدود، مُنَفِّذٍ للأحكام، فاصلٍ بين أهل الاختلاف، ناصبٍ للأمراء، سادِّ للشعور، حافظٍ للأموال، حامٍ عن بيضة الإسلام، جامعٍ للناس في الجمعات والأعياد.

وقيام الأدلة على أنه معصوم من الزلات لغناه عن الأنام بالاتفاق، واقتضاء ذلك له العصمة بلا ارتياب، ووجوب النص على من هذه سبيله من الأنام، أو ظهور المعجز عليه، لتميزه ممن سواه، وعدم هذه الصفات من كل أحد سوى من أثبت إمامته أصحاب الحسن بن علي عليهما السلام وهو ابنه المهدي عليه السلام، وهذا أصل لن يحتاج معه في الإمامة إلى رواية النصوص وتعداد ما جاء فيها من الأخبار.

الروايات الدالة على إمامته عليه السلام :

قد جاءت روايات في النص على ابن الحسن عليه السلام من طرق تنقطع بها الأعدار منها:

عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن الله عز اسمه أرسل محمداً صلى الله عليه وآله إلى الجن والإنس، وجعل من بعده اثني عشر وصياً، منهم من سبق ومنهم من بقي، وكل وصي جرت به سنة، فالأوصياء الذين من بعد محمد عليه وعليهم السلام على سنة أوصياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح عليه السلام^(١) .

وعن الحسن بن عباس، عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: (آمنوا بليلة القدر، فإنه ينزل فيها أمر السنة، وإن لذلك ولاة من بعدي علي بن أبي طالب وأحد عشر

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٥٣٢.

من ولده) (١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس: (إن ليلة القدر في كل سنة، وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة، ولذلك الأمر ولاة من بعد رسول الله ﷺ)، فقال له ابن عباس: من هم؟ قال عليه السلام: (أنا وأحد عشر من صليبي أئمة محدثون) (٢).

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (يكون بعد الحسين عليه السلام تسعة أئمة، تاسعهم قائمهم) (٣).

وعن جابر بن سمرة، عن النبي ﷺ قال: (يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً، لا يضرهم من خذهم كلهم من قريش) (٤).

وعن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٤٤٨.

(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٤٤٧.

(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ٤٤٨.

(٤) كنز العمال للمتقي الهندي: ج ١٢، ص ٣٣.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

(المهدي من ولدي، اسمه اسمي وكُنيتُه كُنيتي، أشبهُ الناس بي خُلُقاً وخُلُقاً، تكون له غيبةٌ وحيرةٌ تَضِلُّ فيها الأمم، ثم يُقبل كالشهاب الثاقب يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)^(٥).

الإمامة المبكرة:

من مقتضيات الامر الثابت عند أئمة أهل البيت عليهم السلام الاعتقاد بالإمامة المبكرة للإمام المهدي عليه السلام، وهذه الخصوصية تارةً ننظر إليها من الزاوية الإسلامية بقصد البرهنة والإثبات ودفع ما يمكن أن يرد عليها من إشكال ديني، وأخرى من زاوية الواقع لبيان أنّ هذه الإمامة إمامة واقعية تحمل المؤهلات الكافية، وليست إمامة مفترضة أو مدّعاة.

وإذا نظرنا إليها من الزاوية الإسلامية وجدنا ضرورة تمييز مسألة الإمامة أولاً، هل هي مسألة عقائدية؟ أم

(٥) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٢٨٦.

.....الإمامة المبكرة

أَنَّهَا مسألة تشريعية؟ فإن كانت مسألة عقائدية - كما هو معتقد الشيعة الإمامية - فإننا نجد القرآن يصرح بثبوت النبوة - وهي مسألة عقائدية أيضا - للصبي، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا كِتَابَ الْإِسْلَامِ بِقُوَّةٍ وَأْتِينَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(١).

وإن كانت مسألة تشريعية، فإن من واضحات الشريعة الإسلامية ثبوت الحجر على الصغير، ومن كان محجوراً عليه، فهو فاقد للولاية على نفسه، فكيف تُتاح له الولاية على غيره؟ فلا تكون إمامة الصبي مشروعة حينئذٍ.

وقد اختلف المسلمون في هذه المسألة، فمدرسة المذاهب الأربعة جعلت الخلافة والإمامة والولاية من شؤون الشريعة وأعمال المكلفين، بينما آمنت مدرسة أهل البيت عليهم السلام بأنها مسألة عقائدية ومن جملة أصول الدين التي هي من شؤون رب العالمين، وليست من خصائص

(١) سورة مريم: آية ١٢.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

المكلفين وأعمال العباد. وحينئذ، فمدرسة أهل البيت عليهم السلام حينما تعتقد بالإمامة المبكرة لعدد من الأئمة عليهم السلام ومن جملتهم الإمام المهدي عليه السلام، فهي منسجمة مع نفسها في هذا المضمار، لا يرد عليها إشكال من جهة عقائدية ما دام القرآن يصرح بالنبوة المبكرة ليحيى عليه السلام، ولا من جهة تشريعية ما دامت المسألة من وجهة نظر أهل البيت عليهم السلام خارجة عن نطاق التشريع وداخله في نطاق العقيدة. وأحكام الشريعة في باب الحجر على الصغير تنطبق على المكلفين ولا تنطبق على الله سبحانه وتعالى؛ لأن الشريعة خطابات إلهية موجهة إلى المكلفين.

وهكذا يتضح أن غرضنا من الاستشهاد بنبوة يحيى عليه السلام هو لبيان أن الإمامة كالنبوة مسألة عقائدية، وأن المسألة العقائدية لا تخضع لمقاييس الناس، بل لا تخضع حتى لمقاييس الشريعة التي جاءت لتنظيم سلوك المكلفين، فلا يصح تطبيقها على رب العالمين، فنبوة يحيى عليه السلام

تفيدنا أنّ المسألة العقائدية تتقوم بالدليل والبرهان، فإذا قام البرهان العقائديّ على إمامة الصغير فلا بدّ من الإذعان بها كما أذعنّا بنبوة الصغير حينما قام البرهان العقائديّ عليها، وحينئذٍ فلا معنى لما قد يُقال من أنّ الاستشهاد بنبوة يحيى عليه السلام لا محلّ له، لأنّها مذكورة صراحةً في القرآن بخلاف المسألة المهدوية.

ومن هنا فإنّ اعتراض ابن حَجَر الهيثمي وأمثاله على إمامة الإمام المهديّ عليه السلام ساقطٌ لا أساس له، حيث كتب وبأسلوب غير مناسب يقول: (ثمّ المقرّر في الشريعة المطهّرة أنّ الصغير لا تصحّ ولايته، فكيف صاغ لهؤلاء أن يزعموا إمامة من عمّره خمس سنين...) ^(١)، فقد اتّضح أنّ هذا ليس من مقرّرات الشريعة، وإنّما من مقرّرات فقهم الذي لا يصحّ لهم إلزامنا به.

وإذا نظرنا إليها من زاوية الواقع التاريخي، وجدنا أنّ

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ص ١٦٨.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

الإمام المهدي عليه السلام خلف أباه في إمامة المسلمين وهو ابن خمس سنين، وهذا يعني أنه كان إماماً بكل ما في الإمامة من محتوى فكري وروحي في وقت مبكر جداً من حياته الشريفة.

يقول السيّد الشهيد محمد باقر الصدر رحمه الله في هذا المضمار:

والإمامة المبكرة ظاهرة سبقة إليها عددٌ من آباءه عليهم السلام، فالإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام تولى الإمامة وهو في الثامنة من عمره، والإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام تولى الإمامة وهو في التاسعة من عمره، والإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام - والد القائد المنتظر - تولى الإمامة وهو في الثانية والعشرين من عمره.

ويلاحظ أنّ ظاهرة الإمامة المبكرة بلغت ذروتها في الإمام المهدي والإمام الجواد عليهم السلام، ونحن نسميها ظاهرة؛ لأنها كانت بالنسبة إلى عدد من آباء الإمام

..... الأسباب التي أدت إلى خيخ الإمام المهدي عليه السلام

المهدي عليه السلام تشكل مدلولاً حسيّاً عمليّاً عاشه المسلمون، ووعوه في تجربتهم مع الإمام بشكل وآخر، ولا يمكن أن نطلب بإثباتٍ لظاهرة من الظواهر أوضح وأقوى من تجربة أمة^(١).

ومتى ثبت أن الإمامة المبكرة ظاهرة واقعية ومتواجدة فعلا في حياة أهل البيت عليهم السلام لم يعد هناك اعتراض فيما يخص إمامة الإمام المهدي عليه السلام وخلافته لأبيه وهو صغير.

الأسباب التي أدت إلى غيبة الإمام المهدي عليه السلام:

قد يتساءل البعض ما هي الأسباب التي أدت إلى غيبة الإمام المهدي عليه السلام وما الحكمة في غيبته عليه السلام عن شيعته؟ وجوابه: أنه قد تحدّث أئمة أهل البيت عليهم السلام عن أسباب غيبة الإمام المهدي عليه السلام، فذكروا جملة أمور، نعرض لها هنا بإيجاز:

١ - الخوف من القتل: روي عن الإمام الصادق عليه السلام

(١) بحث حول الإمام المهدي عليه السلام السيد محمد باقر الصدر: ص ٩٤.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

أنه قال لزرارة: (إِنَّ لِلْغُلَامِ - يقصد الإمام الحجة عليه السلام - غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ)، قال زرارة: وَلَمْ؟ قال عليه السلام: (يَخَافُ، وَأَوْماً بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ... الخبر) (١).

وقد صرّح القرآن الكريم بأنّ من الأنبياء عليهم السلام مَنْ فَرَّ واعتزل عن أمته مخافة القتل، ورجاء لنشر رسالته بعد ذلك، قال عزّ وجل - عن النبيّ موسى بن عمران عليه السلام لما فرّ إلى مصر وورد على شُعيب -: (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ...) (٢)، وقال عزّ وجل - على لسان مؤمن آل فرعون -: (إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرُّونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ ...) (٣)، وحدثنا عن نبينا الكريم ﷺ أنه اعتزل في الغار حين أرادت قريش قتله، فأمره تعالى بالهجرة إلى المدينة.

٢ - لئلا يكون في عنقه عليه السلام بيعة لظالم: روي عن الإمام الرضا عليه السلام - في حديث - أنه سُئِلَ عن علّة غيبة الإمام

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٣٧.

(٢) سورة الشعراء: آية ٢١.

(٣) سورة القصص: آية ٢٠.

..... الأسباب التي أدت إلى تخبُّع الإمام المهدي عليه السلام

المهدي عليه السلام، فقال: (.... لتلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف)^(١)، وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (يقوم القائم وليس لأحد في عنقه بيعة)^(٢).

ومن الطبيعي أنّ عدم وجود بيعة لأحد في عنق الإمام المهدي عليه السلام سيكفل له الحرية في الدعوة والاستقلال بالأمر، لأنّ من لوازم الوفاء بالبيعة مماشاة هؤلاء وترك التعرّض لهم، ونحن نعلم أنّ الإمام المهدي عليه السلام إذا أذن الله تعالى له بالظهور، فإنّه سيُظهر العدل ويستأصل الظلم والفساد، ويُظهر الله تعالى على يده الإسلام على باقي الأديان، وهو ممّا يتطلّب حرية في العمل غير محدودة ببيعة لظالم.

٣- الامتحان: عن محمد بن منصور، عن أبيه قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة نتحدث فالتفت إلينا فقال عليه السلام:

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٤٨٠.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٥٢، ص ٩٦.

(في أي شيء أنتم؟ أيهات أيهات^(١)) لا والله لا يكون ما
تُمدون إليه أعينكم حتى تُغربلوا، لا والله لا يكون ما
تُمدون إليه أعينكم حتى تُمَيِّزوا، لا والله لا يكون ما تمدون
إليه أعينكم حتى تُمَحْصُوا، لا والله لا يكون ما تمدون
إليه أعينكم إلا بعد إياس، لا والله لا يكون ما تمدون إليه
أعينكم حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد^(٢).

ولقد امتحن الله تعالى الأمم السابقة بأمرٍ مختلفة،
منها غيبة أنبيائهم الكرام، وقدّر لهذه الأمة الخاتمة - جرياً
على سننه التي لا تتغير - أن تمتحن بغيبة إمامها المنتظر عليه السلام،
قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ
جَاهَدُوا مِنْكُمْ...﴾^(٣)، وروى سعد بن عبد الله، عن أبي
محمد الحسن بن عيسى العلوي قال: حدثني أبي عيسى
بن محمد، عن أبيه محمد بن علي بن جعفر، عن أبيه علي

(١) أيهات بمعنى هيهات بقلب الهاء همزة، مثل هراق وأراق.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٣٦.

(٣) سورة التوبة: آية ١٦.

..... (الأسباب التي أدت إلى تخبُّع الإمام المهدي عليه السلام)

بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال لي: (يا بُنَيَّ إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة فالله الله في أديانكم، فإنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة يغيبها حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، يا بُنَيَّ إنما هي محنة من الله امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا الدين لاتبعوه، قال أبو الحسن: فقلت له: يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟ قال: يا بني عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن إن تعيشوا تدركوه)^(١).

٤ - تأديب الأئمة وتنبيهها إلى رعاية حق الإمام عليه السلام: ذلك أنّ الأئمة إذا لم تقم بواجب حق الرسول أو الإمام، وإذا عصت أوامره ولم تمتثل نواهيها، جاز له تركها والاعتزال عنها تأديباً لها، لعلها تعود إلى رُشدّها بعد غيبتها، ويشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٦٧.

مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي... ﴿١﴾.

عن مروان الأنباري قال: خرج من أبي جعفر عليه السلام:
(إن الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم) (٢)،
وروي عن الإمام الحجّة عليه السلام في رسالة وجهها للشيخ
المفيد: (ولو أنّ أشياعنا - وفقهم الله لطاعته - على اجتماع
من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن
بلقائنا...) (٣).

٥- الحكمة الإلهية: يبقى السبب الأهم للغيبة راجعاً
إلى الحكمة الإلهية، فعن عبد الله بن الفضل الهاشمي
قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: (إن
لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل)،
فقلت له ولم جعلت فداك؟ قال عليه السلام: (لأمر لم يؤذن لنا في
كشفه لكم)، قلت فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال عليه السلام:

(١) سورة مريم: آية ٤٨.

(٢) علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج ١، ص ٢٤٤.

(٣) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ج ٢، ص ٩٣٠.

..... (الأسباب التي أدت إلى تخبُّع الإمام المهدي عليه السلام)

(وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما يا ابن الفضل: إن هذا الأمر أمرٌ من أمر الله وسرٌّ من سرِّ الله وغيبٌ من غيب الله ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدّقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا)^(١)، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال - في حديث -: (يا جابر، إنَّ هذا أمر من أمر الله، وسرٌّ من سرِّ الله، مطويٌّ عن عباد الله، فإياك والشكّ فيه، فإنَّ الشكَّ في أمر الله عزَّ وجلَّ كفر)^(٢).

(١) علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج ١، ص ٢٤٦.

(٢) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج ٢، ص ٥٤.

فائدة الاعتقاد بالإمام الغائب عليه السلام :

قد يتساءل البعض: ما فائدة الاعتقاد بإمام غائب؟!
وجوابه: أن نذكر هنا بالحديث الشريف الذي تناقله
علماء المسلمين عن النبي صلى الله عليه وآله: (مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ
زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)^(١).

إنَّ المسلم إذا اعتقد بالإمام المنتظر عليه السلام ووضع في
حسابه أنَّ ظهور هذا الإمام سيكون مفاجئاً، وعلى
حدِّ تعبير الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (إِنَّمَا مَثَلُهُ مَثَلُ السَّاعَةِ
لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً)^(٢)، فإنَّ أوَّل ثمار الاعتقاد بالإمام
المهدي عليه السلام سيكون الترقُّب لظهوره المبارك، هذا الترقُّب
الذي وصفته الروايات المتكاثرة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل
بيته عليهم السلام بأنَّ ثوابه ثواب مَنْ قاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله،
وأنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةٍ بِحَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ٢٠.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٠٠.

رسوله وأهل بيته، مات شهيداً^(١).

وهذا الترقّب يستلزم أن يكون الفرد المسلم على حالة من الاستقامة على الشريعة الإلهية، والتقيد بأوامرها ونواهيها؛ لأنّ ظهور الإمام المهدي عليه السلام الذي سيكون مفاجئاً يتطلّب من المؤمن المترقّب المنتظر أن يكون على أهبة كاملة للاشتراك في حركة التطهير الواسعة التي سيقودها الإمام المنتظر عليه السلام، لإرساء دين الله تعالى والانتصاف للمظلومين من ظالمهم وغاصبي حقوقهم، وهذا الترقّب المقرون بالنهوض بالمسؤولية في تطبيق الشريعة على المستوى الفردي والاجتماعي.. هو مصداق: «مَن مات على فراشه وهو على معرفةٍ بحقّ ربه وحقّ رسوله وأهل بيته عليهم السلام»، وهو مصداق: (أفضل العبادة انتظار الفرج)^(٢).

وندرِك من خلال هذا الفهم أنّ الأئمة الأطهار عليهم السلام

(١) تأويلات الآيات لشرف الدين: ص ٦٤٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٢٨٧.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

كانوا إذا نهوا أصحابهم عن الاستعجال بظهور الإمام،
إنما كانوا يأمرونهم بأن يكونوا مستعدين لظهوره عليه السلام،
ويؤكدون عليهم الالتزام بالشرعية الحقة، فذلك أفضل
وسيلة لتمهيد الأرضية لظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

إضاءات هادية من كلمات الإمام المهدي عليه السلام:

من كتاب للإمام المهدي عليه السلام إلى محمد بن إبراهيم بن
مهزيار^(١):

* قد فهمنا ما حكيته عن مؤالينا بناحيتمكم، فقل لهم:

(أما سمعتم الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢)؟ هل

أمر إلا بما هو كائن إلى يوم القيامة؟ أو لم تروا أن الله عز

وجل جعل لكم معاقلاً تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها

(١) محمد بن إبراهيم بن مهزيار.. من أصحاب الإمام الحسن
العسكري عليه السلام، وكان وكيلاً كما كان أبوه، وأبوه معروف حتى عدّه
ابن طاووس من السفراء والأبواب الذين لا يختلف الأمامية فيهم.

(٢) سورة النساء: آية ٥٩.

..... (إضاءاتٌ هادِيَةٌ من كلمات الإمام المهدي عليه السلام)

من لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَنْ ظَهَرَ الْمَاضِي (١) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ،
كَلَّمَا غَابَ عِلْمٌ بَدَأَ عِلْمٌ، وَإِذَا أَقْلَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ.. فَلَمَّا
قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ السَّبَبَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ خَلْقِهِ، كَلَّا، مَا كَانَ ذَلِكَ وَلَا يَكُونُ إِلَى أَنْ تَقُومَ
السَّاعَةُ، وَيُظْهِرَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ كَارِهُونَ، يَا مُحَمَّدُ
بَنَ إِبْرَاهِيمَ لَا يَدْخُلُ الشُّكُّ فِيهَا قَدِّمْتُ لَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ لَا يُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ حُجَّةٍ (٢).

* ومن كتاب له عليه السلام إلى إسحاق بن يعقوب (٣)، جواباً
عن كتاب كتبه إليه بواسطة نائبه محمد بن عثمان العمري
يسأله عن بعض المسائل:

(.. وأما ظهور الفرج، فإنه إلى الله تعالى ذكره، وكذب
الوقتون، وأما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رُواة

(١) الماضي: أي الإمام السابق الحسن العسكري عليه السلام.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٤٨٧.

(٣) أحد الرواة الذين يروون عن السفير محمد بن عثمان العمري، وعنه
يروى الشيخ الكليني.

حديثنا؛ فإنهم حُبَّتِي عليكم، وأنا حَبَّةُ اللَّهِ عليهم...
وأما المتلبسون بأموالنا، فمَنْ استحلَّ منها شيئاً فأكله
فإنما يأكل النيران، وأما ندامة قوم قد شكوا في دين الله عزَّ
وجلَّ على ما وصلونا به، فقد أقلنا مَنْ استقال، ولا حاجة
لنا في صلة الشكاكين... وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي،
فكالانتفاع بالشمس إذا غيَّبت عن الأبصار السَّحاب،
وإنِّي لأمانٌ لأهل الأرض، كما أن النجوم أمانٌ لأهل
السماء؛ فأغلقوا باب السؤال عما لا يعينكم، ولا تكلفوا
علم ما قد كُفيتُمْ، وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج؛ فإنَّ
ذلك فرجكم، والسلام عليكم..^(١).

* وعن الشيخ الموثوق أبي عمرو العمري^(٢) قال:

تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة
في الخلف فذكر ابن أبي غانم: أن أبا محمد عليه السلام مضى

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٤٨٥.

(٢) هو عثمان بن سعيد العمري - بفتح العين وسكون الميم - أول
النواب الأربعة، يكنى أبا عمرو السمان.

.....(إضاءاتٌ هاديةٌ من كلمات الإمام المهدي عليه السلام)

ولا خَلَفَ له، ثم إنهم كتبوا في ذلك كتابا وأنفذوه إلى الناحية، وأعلموه بما تشاجروا فيه، فورد جواب كتابهم بخطه عليه السلام: (بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب، إنه أنهي إليّ ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاية أمرهم، فغمنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأن الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائِعنا.

يا هؤلاء ما لكم في الريب تترددون، وفي الحيرة تنعكسون^(١)، ... ولولا أنّ أمر الله لا يغلب، وسره لا يظهر ولا يعلن، لظهر لكم من حقنا ما تبتز منه عقولكم، ويزيل شكوككم ولكنه ما شاء الله كان، ولكل أجل كتاب، فاتقوا الله وسلّموا لنا وردّوا الأمر إلينا فعلينا

(١) هكذا في النص والظاهر (تنعكسون)، يقال انعكس أي وقع على رأسه. (من حشاية البحار).

الإصدار كما كان منا الأيراد، ولا تحاولوا كشف ما
عُطِّي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى اليسار،
واجعلوا قصدكم إلينا المودة على السنة الواضحة فقد
نصحت لكم، والله شاهد عليّ وعليكم، ولولا ما عندنا
من محبة صاحبكم ورحمتكم، والإشفاق عليكم، لكنا
عن مخاطبتكم في شغل مما قد امتحنا به من منازعة الظالم
العتل، الضال المتتابع في غيه، المضاد لربه، المدعي ما ليس
له، الجاحد حق من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب،
وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها إليّ أسوة
حسنة، وسيردى الجاهل رداء عمله، وسيعلم الكافر لمن
عقبى الدار، عصمنا الله وإياكم من المهالك والأسواء،
والآفات والعاهات كلها برحمته إنه ولي ذلك والقادر على
ما يشاء، وكان لنا ولكم ولياً وحافظاً، والسلام على جميع
الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته، وصلى

الله على النبي محمد وآله وسلم تسليماً) (١).

من كرامات الإمام المهدي عليه السلام:

روى الشيخ الصدوق قال: حدثنا أبو الأديان قال: كنتُ أخدم الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلتُ عليه في عِلته التي تُوفِّي فيها صلوات الله عليه، فكتب معي كتاباً وقال: (إمضِ إلى المدائن؛ فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلى سُرٍّ مَنْ رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجديني على المغتسل).

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي، فإذا كان ذلك، فَمَنْ؟ قال عليه السلام: (مَنْ طَلَبَكَ بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي)، فقلت: زدني، فقال عليه السلام: (مَنْ يَصِلِي عَلِيٍّ فهو القائم بعدي)، فقلت: زدني، فقال عليه السلام: (مَنْ أَخْبَرَ عَمَّا فِي الْهَمِيَانِ).

(١) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج ٢، ص ٢٧٩.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها،
ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما ذكر لي عليه السلام،
فإذا أنا بالواعية في داره، وإذا به على المغتسل، وإذا أنا
بجعفر بن عليّ أخيه بباب الدار، والشّيعَة من حوله يُعزّونه
ويهنّئونه، فقلت: إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة!
فتقدّمت، فعزيتُ وهنّيت فلم يسألني عن شيء، ثمّ خرج
عقيد الخادم فقال لجعفر: يا سيّدي، قد كفّن أخوك فقم
للصلاة عليه، فدخل جعفر والشّيعَة من حوله.. فلما صرنا
في الدار إذا نحن بالحسن بن عليّ العسكري صلوات
الله عليه على نعشه مكفّناً، فتقدّم جعفر ليصليّ على أخيه،
فلما همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سُمرَة بشعره قَطَط
بأسنانه تفليج، ف جذب رداء جعفر بن عليّ وقال عليه السلام: (يا
عمّ تأخّر؛ فأنا أحقُّ بالصلاة على أبي). فتأخّر جعفر وقد
اربدّ وجهه واصفرّ، فتقدّم الصبيّ فصلى عليه، ودُفن إلى
جانب قبر أبيه الهادي عليه السلام.

ثم قال الصبي: (يا بصري، هاتِ جوابات الكتب التي معك)، قال أبو الأديان: فدفعتها إليه، وقلت في نفسي: هذه اثنتان، بقيَ الهميان، ثم خرجتُ إلى جعفر بن عليٍّ وهو يزفر... فنحنُ جلوسٌ إذ قدمَ نفرٌ من قم فسألوا عن الحسن بن عليٍّ صلوات الله عليه، فعرفوا موته فقالوا: فمَنْ نُعزِّي؟ فأشار الناس إلى جعفر، فسلموا عليه وعزَّوه وهنَّأوه وقالوا: إنَّ معنا كتباً وأموالاً، فتقول ممَّن الكتب وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: يريدون منَّا أن نعلم الغيب، فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلانٍ وفلانٍ وفلان، وهميانٌ فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطليَّة، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الذي وجَّه بك لأجل ذلك هو الإمام...^(١).

وعن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال: وجَّه قومٌ من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٤٧٦.

أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله عن قوله عليه السلام: (لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي، وقال بمقالتني).

قال: فلما دخلتُ على سيدي أبي محمد عليه السلام نظرتُ إلى ثيابٍ بياضٍ ناعمةٍ عليه، فقلت في نفسي: وليُّ الله وحبَّته يلبس النَّاعِمَ مِنَ الثَّيَابِ ويأمرنا بمواساة الإخوان وينهانا عن لبسٍ مثله! فقال عليه السلام متبسِّماً: يا كامل! وحسّر عن ذراعيه، فإذا مسحُ أسودُ خشنٌ على جلده، فقال عليه السلام: (هذا لله، وهذا لكم)، فسلمتُ وجلستُ إلى بابٍ عليه سترٌ مرخى، فجاءت الرِّيحُ فكشفت طرفه، فإذا أنا بفتىٍّ كأنه فُلُقَةٌ قمرٍ من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: (يا كامل بن إبراهيم!) فاقشعرتُ من ذلك وألهمتُ أن قلت: لبيك يا سيدي، فقال: (جئتُ إلى وليِّ الله وحبَّته وبابه تسأله: هل يدخل الجنة من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟! فقلت: إي والله، فقال: (إذن - والله - يقلُّ

..... من كرامات الإمام المهدي عليه السلام

داخلها، والله إنه ليدخلها قوم يُقال لهم «الحقّية»، قلت:
يا سيّدي، ومن هم؟ قال عليه السلام: (قوم من حبّهم لعلّي
يخلفون بحقّه، ولا يدرون ما حقّه وفضله)، ثمّ سكت
صلوات الله عليه عني ساعة.. ثمّ قال عليه السلام: (جئت تسأله
عن مقالة المفوضة، كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشية الله،
فإذا شاء شئنا، والله يقول: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ﴾^(١)، ثمّ رجع السّتر إلى حالته فلم استطع كشفه، فنظر
إليّ أبو محمّد عليه السلام متبسّماً فقال: (يا كامل، ما جلوسك وقد
أنبأك بحاجتك الحجّة من بعدي؟!) فقمّت وخرجت ولم
أعابنه بعد ذلك، قال أبو نعيم: فلقيتُ كاملاً فسألته عن
هذا الحديث، فحدّثني به^(٢).

وعن غياث بن أسيد قال: سمعتُ محمّد بن عثمان
العمريّ يقول: لما وُلِد الخلف المهدي صلوات الله عليه
سَطَعَ نورٌ من فوق رأسه إلى عِنان السماء، ثمّ سقط

(١) سورة التكوير: آية ٢٩.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٢٤٧.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام

لوجهه ساجداً لربه تعالى ذكّره، ثم رفع رأسه وهو يقول:
(شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ
الإِسْلَامُ^(١) (٢) .

السفارة والسفير:

منذ شهادة مولانا الإمام محمد الجواد عليه السلام والظروف
السياسية المكتنفة بالطائفة الشيعية وقادتها قد تغيرت
وبات من المحتم على الإمام الهادي عليه السلام تدريب الشيعة
والفرقة الحقّة على نوع جديد من التعامل متمثلاً
بالابتعاد عن أسلوب الاتصال المباشر بالإمام عليه السلام،
ونتيجة للضغوط الكبيرة والمخاطر الجمة التي أحاطت
بالإمام الهادي عليه السلام ومن شايعه واعتقد به حتى إن الإمام
كان يوصي أصحابه بعدم اللقاء به بل وعدم السلام عليه
علانية حفاظاً على حياتهم ودينهم.

(١) سورة آل عمران: آية ١٨ - ١٩ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٤٣٣ .

أكد الإمام الهادي عليه السلام على أسلوب الاتصال غير المباشر بالشيعة ومهّدَ عن طريق الوكلاء أو الرسائل والمكاتبات وسار على ذات النهج الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام الذي ظل مقيماً مجبراً على الإقامة في منطقة العسكر بسامراء إلا أنه صلوات الله عليه استطاع إدارة أمور البلاد والعباد بواسطة وكلائه وقد ذكر التاريخ أسماءهم وألقابهم بل وسيرتهم.

الأمر ذاته انتهجه إمامنا المفدّى عليه السلام صاحب العصر والزمان وعدّل القرآن المهدي المنتظر أرواحنا وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء إلا أن الأمر بات مختلفاً عن نهج آبائه بشدة التستر وظهور النيابة الخاصة أو السفارة في فترة الغيبة الصغرى حيث يتصل بالإمام عليه السلام نائب واحد هو الوكيل الخاص يأخذ على عاتقه مهام إيصال أوامر الإمام إلى المؤمنين ومنهم إليه يحمل الأسئلة والمطالب.

النواب الأربعة :

إنَّ الإمامَ عليه السلام في فترة الغيبة الصغرى كان وثيق الصلة بقواعده الشعبية لكن بطريقة تماس تتناسب مع غيبته عليه السلام وهذه الطريقة تمثلت بنصب السفراء.

ومسألة السفراء من المسائل المهمّة والحساسة في ذلك الوقت بمعنى: كيف نعرف أنّ هذا الشخص سفير عن الامام سلام الله عليه لا سيما وأننا نعلم أن هنالك من ادعى السفارة كذباً باعتبار أنّ مقام السفارة عن الامام مقام مقدس وعظيم وأقرب شيء من مقام المرجع الأعلى الوحيد للطائفة الشيعية كلها في العالم، فلا يبعد أن يتنافس عليه الكثير وأن يدّعيه الكثير، وكان للإمام المهدي عليه السلام في زمن الغيبة الصغرى وكما هو معروف ومشهور أربعة نواب وهم:

الأول: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الأسدي وقد نُسب إلى جدّه لأُمّه الملقَّب بـ «السَّمان» ويُقال له:

الزيّات الأَسديّ، وأمّا لقبه «السَّمان» فلائنه كان يتّجر بالسَّمْن تغطيةً على نشاطه وكان الشيعة إذا حملوا إلى الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلى عثمان بن سعيد فيجعله في جراب السَّمْن وزِقاقه ويحمله إلى الإمام عليه السلام تقيّةً..^(١).

ووثّقه الإمام الهادي عليه السلام بقوله: (هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما أدّاه إليكم فعني يؤدّيه)^(٢)، ووثّقه الإمام العسكريّ عليه السلام بمثل ذلك وترحّم عليه الإمام المهديّ عليه السلام عند وفاته حينما أرسل رسالة تعزية إلى ولده أبي جعفر.

توفي حدود سنة ٢٦٧ هـ وقبره بالجانب الغربيّ من مدينة السلام بغداد، في شارع الميدان في مسجد الذرب، والقبر في نفس قبلة المسجد^(٣).

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٢١٤.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٥٤.

(٣) سفينة البحار للشيخ عبّاس القمّي: ج ٤، ص ٢٥.

الثاني: أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري،
لقَّب بالخلَّاني لكثرة اختلاؤه بأصحابه، وثقَّه الإمام
العسكري عليه السلام وقال عنه الإمام الحجَّة عليه السلام: (وأما محمد
بن عثمان، رضي الله عنه وعن أبيه من قبل، فإنه ثقتي
وكتابه كتابي)^(١)، وكانت وكالته للإمام المهدي عليه السلام أطول
فترات الوكالة حيث قضاها في بغداد.

كان متواضعاً قال عنه أحمد الدينوري: فصرت إلى
أبي جعفر العمري فوجدته شيخاً متواضعاً عليه مبطنة
بيضاء قاعداً على لبد في بيت صغير ليس له غلمان ... ما
وجدت لغيره^(٢)، وقد استعدَّ لموته وعمل ساجة خشبية
نقش عليها يوم وفاته، وتوفي في آخر جمادي الآخرة
سنة ٣٠٥هـ، ودفن عند والدته في شارع باب الكوفة
ببغداد ومرقده شاخص الآن في منطقة الباب الشرقي
يسمَّى: مرقد الشيخ الخلَّاني.

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٤٨٥.

(٢) دلائل الإمامة محمد بن جرير بن رستم الطبري: ص ٥٢١.

الثالث: هو أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، عيّنه محمد بن عثمان سفيراً ثالثاً بأمر من الإمام الحجة عليه السلام بقوله: (هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام والوكيل له والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم وعولوا عليه في مهماتكم) ^(١).

ووثقه الإمام الحجة عليه السلام بقوله: (نعرفه، عرفه الله الخير كله ورضوانه وأسعده بالتوفيق، وقفنا على كتابه وثقتنا بما هو عليه، وإنه عندنا بالمنزلة والمحلّ للذين يسرّانه، زاد الله في إحسانه إليه إنّه وليّ قدير) ^(٢).

ولد في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وتوفي ببغداد في الثامن عشر من شعبان سنة ٣٢٦هـ ^(٣)، وكان قوي الإرادة شديد الصلابة في الحق يقول أبو

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٧١ - ٣٧٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٧٢.

(٣) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج ٢، ص ٤٨.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

سهل النوبختي: (لو كان الحجّة عليّاً تحت ذيله وقرّض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه)^(١).

ومرقده ببغداد في جانب الرصافة مشهور معروف مشيّد عامر، عليه قبة صغيرة، وفوق دكة قبره شبّاك مجلّل يزدهم عليه الزائرون المتعبّدون، يُعرّف موضع قبره خلف سوق الشورجة التجاري ببغداد على جانب شارع الجمهورية، في زقاق غير نافذ، ويُعدّ مرقده من المراكز الشيعيّة في بغداد

الرابع: الشيخ أبو الحسن علي بن محمّد السمري أو السيمري، أو الصيمري (والمشهور السمري)، ولد في النصف الثاني من القرن الثالث^(٢).

قال الشيخ الطوسي: عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه، قال: حدّثني أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتّب، قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٩١.

(٢) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج ٢، ص ٤٨.

فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري قدس سره،
فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:
(بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري أعظم
الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام،
فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك،
فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى
ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء
الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا
فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو
كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١)).

توفي في شعبان سنة ٣٢٩هـ وقد روى أبو نصر هبة
الله بن محمد الكاتب أن قبر أبي الحسن السمري عليه السلام في
الشارع المعروف بشارع الخلنجي - ببغداد - من ربيع باب
المحول قريب من شاطي نهر أبي عتاب^(٢). وهذا القبر

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٥١٦.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٩٦.

الآن في منطقة السراي في باب المعظم ببغداد.

مفهوم الانتظار في مدرسة التشيع:

عن بيان التمار قال: كنا عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام جلوساً فقال لنا: (إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالحارط للقتاد ثم قال: هكذا بيده، فأيكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثم أطرق ملياً، ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتق الله عبد وليتمسك بدينه)^(١).

مفهوم الانتظار الذي ينبغي أن يتمثله الإنسان المسلم إضافة إلى ما يعنيه من العمل على التهيئة والإعداد للإمام المنتظر عليه السلام في الإصلاح والتغيير، كذلك هو الثبات على الولاية والتمسك بالعتيدة المهدوية في زمن التشكيكات والمشككين، فإن انتظار الإمام المهدي عليه السلام ثبات على الولاية والثبات على الولاية ثبات على الدين وهو أفضل

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٣٥.

أعمال الإنسان في زمن الغيبة.

وفي ضوء ما تعطيه اللغة لمعنى (الانتظار) حين تحدده بالترقب والتوقع ، قد يتوهم أن علينا أن نعيش في فترة الغيبة مترقبين لليوم الموعود الذي يبده الإمام المنتظر بالقضاء على الكفر وبالقيام بتطبيق الإسلام، لنعيش الحياة تحت ظلاله في دعة وأمان غير معتنين على القيام بمسؤولية تفعيل الإسلام في حياتنا بكل مجالاتها وبخاصة مجالها السياسي بدافع من إيماننا بأن مسؤولية تحكيم الإسلام في كل مجالات الحياة هي وظيفة الإمام المنتظر فلسنا بمكلفين بها الآن.

وقد يتوهم بأنها من عقيدة الشيعة فتتحول عقيدتنا بالإمام المنتظر فكرة تخدير عن القيام بالمسؤولية المذكورة بسبب هذا التوهم، إلا أننا نحاول تجلية واقع الأمر بما يرفع أمثال هذه الألوان من التوهم، فنجد أن منشأ هذه المفارقة هو محاولة عدم الفهم أو سوء الفهم في الواقع.

وذلك لأن ما يفاد من الانتظار في إطار واقعه كلازم من لوازم الاعتقاد بالإمام المنتظر عليه السلام يتنافى وهذه الألوان من التوهم تمام المنافاة، لأنه يتنافى وواقع العقيدة الإسلامية التي تضم عقيدة الإمامة كجزء مهم من أجزائها.

ومما يجدر أن نعرفه في هذا الصدد: ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ للإمام المهدي عليه السلام أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحق من دينهم وما يجب عليهم من نصرته والجهاد في سبيله والأخذ بأحكامه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... بل المسلم أبداً مكلف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعية وواجب عليه السعي لمعرفة على وجهها الصحيح بالطرق الموصلة إليها حقيقة وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ما تمكن من ذلك وبلغت إليه قدرته

.....[انتظار الفرج]

(كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) (١).

إذن ما هو الانتظار؟ إن المراد من الانتظار هو وجوب التمهيد والتوطئة لظهور الإمام المنتظر عليه السلام وعلى أساس ما تقدم ننتهي إلى النتيجة الآتية وهي: إن الانتظار ليس هو التسليم.. وإنما هو واجب آخر يضاف إلى قائمة الواجبات الإسلامية.

تكاليف العباد في عصر الغيبة منها:

*** انتظار الفرج:**

انتظار المؤمن للفرج أمرٌ حثَّ عليه الشريعة الغراء، ورغبت فيه، ووعدت فاعليه حُسن الثواب، وإشارة إلى دور انتظار الفرج في تقوية ثبات الفرد المسلم أمام النوائب وحوادث الزمان، ولَفَت نظر المسلم إلى ضرورة إعداد نفسه وتمهيتها وتزكيتها والارتفاع بها إلى المستوى الذي يؤهلها للانخراط في أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام،

(١) بحار الانوار للعلامة المجلسي: ج ٧٢، ص ٣٨.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

الذين وصفتهم الروايات الواردة بأن عقولهم وأفهامهم قد بلغت من اليقين حداً صارت الغيبة معه بمنزلة المشاهدة.

فعن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ... ثم يكون ماذا، قال عليه السلام: (ثم تمتد الغيبة بولي الله عز وجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده. يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لان الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عز وجل سرا وجهراً)^(١).

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٢٠.

..... ثواب انتظار الفرج

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج ما دام عليه العبد المؤمن...) (١).

وعن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (المنتظر لأمرنا كالمشحط بدمه في سبيل الله) (٢).

ثواب انتظار الفرج:

عن أبي الحسن عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجل) (٣).

وروي عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: (ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قوله عز وجل: ﴿... وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ (٤)، وقوله عز وجل: ﴿... فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (٥)؟ فعليكم

(١) الخصال للشيخ الصدوق: ص ٦١٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٦٤٥.

(٣) المصدر السابق: ص ٦٤٤.

(٤) سورة هود: آية ٩٣.

(٥) سورة الأعراف: آية ٧٣.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

بالصبر، فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس، وقد كان من قبلكم أصبر منكم^(١).

وعن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: (طوبى لشيعته قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)^(٢).

* منزلة المنتظرين لظهور الإمام المهدي عليه السلام:

عن أبي خالد الكابلي قال: قال الإمام زين العبادين عليه السلام: (... يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان...)^(٣).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال يوماً - وعنده بعض أصحابه -: (اللهم لقني إخواني)، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟!، فقال ﷺ: فقال ﷺ: فقال ﷺ:

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٦٤٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٥٧.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٢٠.

.....منزلة المتظيرين لظهور الإمام المهدي عليه السلام

(لا، إنكم أصحابي، وإخواني قومٌ في آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني... لقد عرّفنيهم اللهُ بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يُخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، لأحدُهم أشدُّ بُقيةً على دينه من خرط القتاد^(١) في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا، أولئك مصابيح الدُّجى، يُنجيهم اللهُ من كلِّ فتنة غبراء مُظلمة)^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (قومٌ من بعدكم، الرَّجُلُ منهم له أجر خمسينَ منكم)، قالوا: يا رسول الله، نحن كُنّا معك ببدرٍ وحُنينٍ وأُحدٍ ونَزَلَ فينا القرآن، فقال صلى الله عليه وآله: (إنكم لو تحملون لما حملوا لم تصبروا صبرَهم)^(٣).

وعن حماد بن عمرو، عن الإمام الصادق، عن آبائه عليهم السلام

(١) القتاد شجرٌ ذو شوك، والخرط هو أن تقبض على أعلى الغصن ثم تُمرِّ يدك عليه إلى أسفله.

(٢) بحار الأنور للعلامة المجلسي: ج ٥٢، ص ١٢٤.

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٥٧.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

قال: قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: (يا علي واعلم أن أعظم الناس يقينا قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي وحبب عنهم الحجة فأمنوا بسواد في بياض)^(١).

* المنتظر بقصد القربة لا يستعجل الظهور:

إذا كان الفرد المؤمن منتظراً للفرج بقصد القربة إلى الله تعالى، لم يضره تقدّم هذا الأمر أو تأخره، وقد وردت روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تؤكد هذا المعنى. فعن هارون ابن عنتره، عن أبيه قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام مرة بعد مرة وهو يقول وشبك أصابعه بعضها في بعض ثم قال عليه السلام: (تفرجي تضيقي وتضيقي تفرجي)، ثم قال عليه السلام: (هلكت المحاضير^(٢) ونجى المقرّبون وثبت الحصى على أوتادهم، أقسم بالله قسماً حقاً إن بعد الغم فتحة عجباً)^(٣).

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٥٢، ص ١٢٥.

(٢) المحاضير: أي المستعجلون للفرج قبل أوانه.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج ٨، ص ٢٤٩.

.....المنتظر بقصد القربح لا يستعجل الظهور

وعن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم الأسدي فقال: أخبرني جعلت فداك متى هذا الامر الذي تنتظرونه؟ فقد طال، فقال عليه السلام: (يا مهزم كذب الوقتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون) ^(١).

وإذا كان المؤمن المنتظر لظهور إمامه بمنزلة المجاهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا كان المؤمن الذي يموت على هذا الأمر منتظراً للفرج كمن هو في الفسطاط الذي للقائم المنتظر عليه السلام، فما الذي يدفع به إلى استعجال أمر الله؟!!

فعن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: (من مات منكم على هذا الأمر منتظراً كان كمن هو في الفسطاط الذي للقائم عليه السلام) ^(٢).

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٢٦.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٥٢، ص ١٢٥.

* المنع عن توقيت الظهور:

كثُر في الآونة الأخيرة من البعض تحديد وقت أو زمن الذي سيظهر فيه الإمام عليه السلام، وهذا يدل على تلَهّف المؤمنين إلى سرعة تحقق البشارة النبوية التي ستقلب صفحات التاريخ وتغيّر مسار البشرية من الظلم والجور إلى العدل والقسط، وهذا ناشئ إما بسبب حبّهم الشديد لبقية الله عليه السلام، أو لجهلهم بحقائق الأمور.

حقيقة لا بد أن نعرفها: بأن أئمة أهل البيت عليهم السلام رغم كثرة ما تحدّثوا وأخبروا به عن الإمام المهدي عليه السلام ومميزات عصره وعلامات ظهوره.. إلّا أنهم رفضوا التصريح عن توقيت يوم الظهور، لا بل بالعكس نهوا عن التوقيت، وأمرونا بتكذيب كل من يخبر بوقت الظهور.. لأن ذلك سر من أسرار الله، قد أخفاه جلّ وعلا - لحكمةٍ - عن الناس.

وقد وردت روايات عديدة عن الأئمة عليهم السلام في النهي

.....خفاء وقت ظهوره عليه السلام

عن توقيت ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وفي تكذيب من يُوقَّت له وقتاً وأمداً معيَّناً.

روى النعماني عن محمد بن مسلم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (يا محمد، مَنْ أَخْبَرَكَ عَنَّا تَوْقِيَتًا، فَلَا تَهَابَنَّ أَنْ تُكَذِّبَهُ، فَإِنَّا لَا نُوقِّتُ لِأَحَدٍ وَقْتًا) ^(١).

وروى الطوسي عن الفضيل، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام: هل لهذا الأمر وقت؟ فقال: (كذب الوقيتون، كذب الوقيتون، كذب الوقيتون) ^(٢).

* خفاء وقت ظهوره عليه السلام :

لقد أخفى الله تبارك وتعالى وقت ظهور وليه عليه السلام، ليكون المؤمنون منتظرين له عليه السلام في جميع أوقاتهم، وقد روي في الإقبال عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لحماد بن عثمان: (وتوقَّعْ أمرَ صاحبِكَ ليلَكَ ونهارَكَ، فَإِنَّ اللهَ كُلَّ

(١) الغيبة للنعماني: ص ٣٠٠.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٢٦.

يوم هو في شأن، لا يشغله شأن عن شأن...^(١).

وفي رواية الكليني في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث المفضل: (أقرب ما يكون العباد إلى الله جل ذكره وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حُجَّةَ الله عزَّ وجلَّ فلم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حُجَّةَ الله جل ذكره ولا ميثاقه، فعندها فتوقَّعوا الفرج كلَّ صباح ومساء..)^(٢).

* الحزن لفراقه عليه السلام :

عن ابن محبوب، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال لي: (لا بد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليجة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض وكل حرّى وحرّان^(٣) وكل حزين لهفان ثم قال: بأبي وأمي سمي جدي

(١) إقبال الأعمال للسيد بن طاووس: ج ١، ص ٣٦٨.

(٢) الكافي للكليني: ج ١، ص ٣٣٣.

(٣) الحرة العطش فالرجل: حرّان، والمرأة: حرّى.

وشبهي وشبيهه موسى بن عمران عليه السلام عليه جيوب النور
تتوقد بشعاع ضياء القدس كم من حرى مؤمنة وكم من
مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين كأني
بهم آيس ما كانوا، نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من
قرب يكون رحمة على المؤمنين وعذابا على الكافرين^(١).

وعن عيسى بن أبي منصور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول: (نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح وهمه لامرنا
عبادة وكتمانه لسرنا جهاد في سبيل الله)، قال لي محمد بن
سعيد: اكتب هذا بالذهب، فما كتبت شيئا أحسن منه^(٢).

* المداومة على الدعاء:

عن زرارة، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: (....
يا زرارة، إذا أدركتَ هذا الزمان، فادعُ بهذا الدعاء: اللهمَّ
عَرَّفَنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ.
اللهمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٥١، ص ١٥٢.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ٢٢٦.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

لم أعرف حُجَّتَكَ، اللهم عرّفني حُجَّتَكَ. فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ
تعرّفني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عن دِينِي^(١).

وعن محمد بن عيسى بإسناده عن الصالحين عليهم السلام
قال: (... تكرر هذا الدعاء ساجدا وقائما وقاعدا وعلى
كل حال وفي الشهر كله وكيف أمكنك ومتى حضرك
من دهرك تقول بعد تحميد الله تبارك وتعالى والصلاة على
النبي ﷺ: اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيِّكَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ
وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا
حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتُمَكِّنَهُ فِيهَا طَوِيلًا^(٢).

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٣٧.

(٢) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج ٣، ص ١٠٣.

* زيارة مشاهد النبي والأنبياء المعصومين عليهم السلام نيابة

عنه عليه السلام :

من المؤلفين بين خواص شيعه أهل البيت عليهم السلام: النيابة في زيارة المشاهد المقدسة، ومما لا شك فيه أن من سرور صاحب العصر عليه السلام أن يزور المؤمن مشاهد آبائه الكرام عليهم السلام نيابة عنه، وقد روى المجلسي أن الإمام الهادي عليه السلام أنفذ زائراً عنه إلى مشهد أبي عبدالله الحسين عليه السلام وقال: (إن لله مواطن يحب أن يدعى فيها فيجيب، وإن حائر الحسين عليه السلام من تلك المواطن)^(١).

وعن داوود الصرمي، عن أبي الحسن العسكري عليه السلام، قال: قلت له: إنني زرت أباك وجعلت ذلك لك، فقال عليه السلام: (لك بذلك من الله ثوابٌ وأجر عظيم، ومِنَّا المحمّدة)^(٢).

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٩٩، ص ٢٧٥.

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج ١٤، ص ٥٩٣.

* تجديد البيعة له عليه السلام :

المبايعة: المعاقدة والمعاهدة، كأنَّ كلاًَّ منهما باعَ ما عنده من صاحبه، وأعطاه خالصةً نفسه ودخيلة أمره.

وقد أمر النبي ﷺ يوم غدیر خمّ جميعَ الأمة بمبايعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وروى علماء المسلمين عن النبي ﷺ أنّه قال: (مَن مات ولا بيعة عليه مات ميتةً جاهليّة) (١)، وأنّه عليه السلام قال: (مَن مات بغير إمام، مات ميتةً جاهليّة) (٢).

ولما كان رسول الله ﷺ قد نصّ على الأئمّة عليهم السلام بأسمائهم، وبيّن لأمتّه أنّ أولهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم المهديّ: محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام - كما ذكرنا ذلك سابقاً - فإنّ المؤمن يكون مُلزماً بمبايعة إمامه عليه السلام، لئلاّ يكون من مصاديق الحديث الشريف: (مَن مات ولم

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج ١، ص ١٠٣.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٨، ص ١٣.

يَعْرِفُ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ (١).

وقد روي استحباب تجديد البيعة لصاحب العصر عليه السلام كلَّ يوم، وذكروا أنَّه يستحبُّ قراءة دعاء العهد بعد صلاة الفجر كلَّ يوم، ويستحبُّ تجديد العهد والبيعة له عليه السلام في كلِّ جمعة (٢).

* صلاة الإمام الحجّة عليه السلام :

ونختم بذكر صلاة وزيارة الإمام الحجّة عليه السلام التي يُستحبُّ أن يصلّيها المؤمن في عصر الغيبة.

وهي - كما ذكرها السيّد ابن طاووس - ركعتان، تقرأ في كلِّ ركعة إلى «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»، ثم تقول مائة مرّة «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»، ثم تتم قراءة الفاتحة، وتقرأ بعدها الإخلاص مرّة واحدة، وتدعو عقيبها فتقول: (اللهمَّ عَظْمَ البلاء، وِبَرِحِ الخفاء، وانكشَفَ الغطاء، وضائق الأرض وَمَنَعْتَ السماء، وإلَيْكَ - يا

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ٥، ص ١٩٩.

(٢) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي: ص ٨٣ و ٦١٥.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.....

ربّ - المُشْتَكِي، وَعَلَيْكَ الْمُعْوَلُ فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ. اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الَّذِينَ أَمَرْنَا بِطَاعَتِهِمْ، وَعَجَّلْ
اللَّهُمَّ فَرَجَهُمْ بِقَائِمِهِمْ، وَأُظْهِرْ إِعْزَازَهُ. يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ، يَا
عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ، إِكْفِيَانِي فَإِنَّكُمَا كَافِيَايَ. يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ
يَا مُحَمَّدُ، انصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَايَ. يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ
يَا مُحَمَّدُ، احْفَظَانِي فَإِنَّكُمَا حَافِظَايَ. يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ
الزَّمَانِ، الْغَوْثُ، الْغَوْثُ، الْغَوْثُ، الْغَوْثُ، أَدْرِكْنِي، أَدْرِكْنِي،
أَدْرِكْنِي، الْأَمَانُ، الْأَمَانُ، الْأَمَانُ^(١).

(١) جمال الأسبوع للسيد ابن طاووس: ص ١٨١.

زيارته علياً :

عن الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج أنه خرج من
 الناحية المقدسة، إذا أردتم التوجه بنا إلى الله تعالى وإلينا
 فقولوا كما قال الله تعالى: (سَلَامٌ عَلَى آلِ يَسَّ، السَّلَامُ
 عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِي آيَاتِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ
 وَدَيَانَ دِينِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي
 كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجُمَانَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ لَيْلِكَ وَأَطْرَافِ
 نَهَارِكَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
 مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ
 الَّذِي ضَمِنَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ وَالْعِلْمُ
 الْمَضْبُوبُ وَالغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَعَدَاغٌ غَيْرَ مَكْدُوبٍ،
 السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّيُ وَتَقْنُتُ
 السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ

تَهَلَّلْ وَتَكَبَّرِ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَتَسْتَغْفِرُ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ حِينَ تُصْبِحُ وَتَمْسِي السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا
 يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُونُ
 السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُقَدَّمُ الْمَأْمُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ
 السَّلَامِ . أَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ لَا حَبِيبَ إِلَّا
 هُوَ وَأَهْلُهُ، وَأَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتَهُ
 وَالْحَسَنَ حُجَّتَهُ وَالْحُسَيْنَ حُجَّتَهُ وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حُجَّتَهُ
 وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتَهُ وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتَهُ وَمُوسَى بْنَ
 جَعْفَرَ حُجَّتَهُ وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى حُجَّتَهُ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتَهُ
 وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتَهُ وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ
 حُجَّةُ اللَّهِ أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَأَنَّ رَجَعْتَكُمْ حَقُّ لَارِيبَ
 فِيهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ
 كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا، وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقُّ وَأَنَّ نَاكِرًا وَنَكِيرًا
 حَقُّ وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقُّ وَالْبَعْثَ حَقُّ وَأَنَّ الصِّرَاطَ

حَقُّ وَالْمِرْصَادَ حَقُّ وَالْمِيزَانَ حَقُّ وَالْحَشْرَ حَقُّ وَالْحِسَابَ
 حَقُّ وَالْجَنَّةَ حَقُّ وَالنَّارَ حَقُّ وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ بِهِمَا حَقُّ .
 يَا مَوْلَايَ شَقِيٍّ مَنْ خَالَفَكَ وَسَعِدَ مَنْ أَطَاعَكَ ؛ فَاشْهَدْ
 عَلَيَّ مَا أَشْهَدْتِكَ عَلَيْهِ وَأَنَا وَلِيُّ لَكَ بَرِيٍّ مِنْ عَدُوِّكَ، فَالْحَقُّ
 مَا رَضَيْتُمُوهُ وَالْبَاطِلُ مَا أَسْخَطْتُمُوهُ وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ
 وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَفَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللَّهِ وَحَدُّهُ لِأَشْرِيكَ لَهُ
 وَبِرَسُولِهِ وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِكُمْ يَا مَوْلَايَ أَوْلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ
 وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ وَمَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ آمِينَ آمِينَ).

الدعاء عقيب هذا القول:

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ رَحْمَتِكَ
 وَكَلِمَةِ نُورِكَ وَأَنْ تَمْلَأَ قَلْبِي نُورَ الْيَقِينِ وَصَدْرِي نُورَ
 الْإِيمَانِ وَفِكْرِي نُورَ النَّيِّاتِ وَعِزْمِي نُورَ الْعِلْمِ وَقُوَّتِي نُورَ
 الْعَمَلِ وَلِسَانِي نُورَ الصِّدْقِ وَدِينِي نُورَ الْبَصَائِرِ مِنْ عِنْدِكَ
 وَبَصْرِي نُورَ الضِّيَاءِ وَسَمْعِي نُورَ الْحِكْمَةِ وَمَوَدَّتِي نُورَ
 الْمَوَالَةِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حَتَّى أَلْقَاكَ وَقَدْ وَفَيْتُ

بِعَهْدِكَ وَمِيثَاقِكَ فَتَغَشِّبْنِي رَحْمَتِكَ يَا وَلِيَّ يَا حَمِيدُ، اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ حُجَّتِكَ فِي أَرْضِكَ وَخَلِيفَتِكَ فِي بِلَادِكَ
وَالدَّاعِي إِلَى سَبِيلِكَ وَالْقَائِمِ بِقِسْطِكَ وَالثَّائِرِ بِأَمْرِكَ
وَلِيِّ الْمُؤْمِنِينَ وَبَوَارِ الْكَافِرِينَ وَمُجَلِّي الظُّلْمَةِ وَمُنِيرِ الْحَقِّ
وَالنَّاطِقِ بِالْحِكْمَةِ وَالصَّادِقِ وَكَلِمَتِكَ التَّامَّةِ فِي أَرْضِكَ
الْمُرْتَقِبِ الْخَائِفِ وَالْوَلِيِّ النَّاصِحِ، سَفِينَةِ النِّجَاةِ وَعَلَمِ
الهُدَى وَنُورِ أَبْصَارِ الْوَرَى وَخَيْرِ مَنْ تَقَمَّصَ وَارْتَدَى
وَمُجَلِّي الْعَمَى الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلْتُ
ظُلْمًا وَجَوْرًا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيَائِكَ الَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ وَأَوْجَبْتَ
حَقَّهُمْ وَادَّهَبْتَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيرًا، اللَّهُمَّ
انصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ لِدِينِكَ وَانصُرْ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَأَوْلِيَاءَهُ
وَشِيعَتَهُ وَأَنْصَارَهُ وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ
بَاغٍ وَطَاغٍ وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ مِنْ

أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ
وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ وَأَيَّدْهُ بِالنَّصْرِ وَأَنْصُرْ نَاصِرِيهِ وَاخْذُلْ
خَاذِلِيهِ وَأَقْصِمْ قَاصِمِيهِ وَأَقْصِمْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ وَأَقْتُلْ بِهِ
الْكَفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ حَيْثُ كَانُوا مِنْ مَشَارِقِ
الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا بَرِّهَا وَبَحْرِهَا، وَأَمْلَأْ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا
وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ
مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ، وَأَرِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَا يَأْمُلُونَ وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ ؛ إِلَهَ الْحَقِّ
أَمِينَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

والحمد لله رب العالمين

وسلاماً على عباده الذين اصطفى

محمد وآله الطاهرين

تم بحمد الله.

(١) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي: ص ٧٥٦، عن كتاب الإحتجاج.

الفهرس

- المقدمة: ٥
- اسم الإمام المهدي وكنيته عليه السلام: ١٢
- من ألقابه عليه السلام: ١٢
- أمه عليها السلام: ١٢
- ولادته عليه السلام: ١٤
- تحقق ولادة الإمام المهدي عليه السلام: ١٨
- السرية والكتمان في أمر ولادته عليه السلام: ١٩
- الأدلة على ولادة الإمام عليه السلام: ٢١
- شهادة القابلة بالولادة: ٢٣
- الروايات التي تصرح بغيبته عليه السلام: ٢٤
- تعامل السلطة العباسية مع الحدث: ٢٥
- إمكان العمر الطويل: ٢٧

- ٣٢ الدلائل على إمامته عليه السلام:
- ٣٤ الروايات الدالة على إمامته عليه السلام:
- ٣٦ الإمامة المبكرة:
- ٤١ الأسباب التي أدت إلى غيبة الإمام المهدي عليه السلام: ...
- ٤٨ فائدة الاعتقاد بالإمام الغائب عليه السلام:
- ٥٠ اضاءات هادية من كلمات الإمام المهدي عليه السلام:
- ٥٥ من كرامات الإمام المهدي عليه السلام:
- ٦٠ السفارة والسفير:
- ٦٢ النواب الأربعة:
- ٦٨ مفهوم الانتظار في مدرسة التشيع:
- ٧١ تكاليف العباد في عصر الغيبة منها:
- ٧١ انتظار الفرج:
- ٧٣ ثواب انتظار الفرج:
- ٧٤ منزلة المنتظرين لظهور الإمام المهدي عليه السلام:
- ٧٦ المنتظر بقصد القربة لا يستعجل الظهور:
- ٧٨ المنع عن توقيت الظهور:

الفهرس.....

٧٩ خفاء وقت ظهوره عليه السلام:

٨٠ الحزن لفراقه عليه السلام:

٨١ المداومة على الدعاء:

٨٣ زيارة مشاهد النبي والأئمة المعصومين عليهم السلام:

٨٤ تجديد البيعة له عليه السلام:

٨٥ صلاة الإمام الحجّة عليه السلام:

٨٧ زيارته عليه السلام: